النساء ، وقد افصحت امراة اخرى عن استيائها من التمييز القائم بسردها قصة رجل وامراة طاعنين في السن قدما من بريطانيا « وعند قدومهما استلما شقة فاخرة . ماذا يستطيعان ان يفعلا من اجل الدولة ؟ ان زوجي يذهب الى الحدود للدفاع عنهما »(٣٥). ما هي نظرة المجتمع الاسرائيلي تجاه الهجرة والمهاجرين ؟ واجابة على هذا السؤال لا بد من الفصل بين الهجرة والمهاجرين ، فبالنسبة للهجرة لا توجد هنالك احزاب او هيئات تعارضها ، مع ان الحماس لها قد خف بين صفوف الاسرائيليين اما بالنسبة للمهاجرين فيمكن القول ان الجمهور الاسرائيلي بشكل عام لا يريد المهاجرين وهنالك قول اصبح دارجا في اسرائيل « الاسرائيليون يريدون الهجرة ولكنهم يكرهون المهاجرين». للوهلة الاولى يبدو ان هنالك تناقضا في هذا القول ، اذ كيف يقفون مع الهجرة ويكرهون المهاجرين الذين هم نتيجة طبيعية للهجرة التي يودونها ؟

لقد كانت الهجرة اليهودية الى فلسطين حيث خلق « اليشوف » اليهودي هناك تعتبر اهم مطلب قومي بالنسبة لليهود ، وكانت بمثابة امر شبه مقدس ، ثم اصبحت بعد قيام اسرائيل من اهم المطالب القومية لتعزيز الكيان الاسرائيلي ، ولكن بعد ان اصبح الجمهور الاسرائيلي يشعر بالقوة نتيجة انتصارات متكررة حققها في ثلاث حروب مع العرب ، وبعد ان ظهرت التناقضات الاجتماعية على السطح من خلال حالة الهدوء الراهنة ، اخذت حماسته تخف تجاه الهجرة الا انه لا يقف ضدها بل يحبذها بسبب مجموعة الاحاسيس الدفينة المشفوفة بالقدسية تجاه الهجرة اليهودية التي عايشت كافة الاجيال قبل وبعد قيام الدولة . وفيما يتعلق بكراهيته للمهاجرين ، فان هذا الشعور ناجم عن الاحساس بأن المهاجر الجديد سيؤثر على مستواه المعيشي ويقلل من امكانية فرص تقدمه ، او كما جاء على لسان احد الخبراء الاجتماعيين في اسرائيل « يبدأ الاسرائيلي بالتخوف من ان يغدو المهاجر الجديد بمثابة حجر رحى على صدره ويبدأ في اظهار ضيقه به »(٣٦).

ان الجو العام في اسرائيل لا يشير مطلقا بأن رجل الشارع الاسرائيلي يرحب بالمهاجرين الجدد ، ويعترف كبار موظفي الوكالة اليهودية بهذا الواقع ، فيقول المتحدث الرسمي باسم الوكالة اليهودية « اوري براك » « انني اعرف ان الجمهور الاسرائيلي لا يظهر تعاطفا تجاه المهاجرين ، وفي الاونة الاخيرة تكشفت مظاهر عداء تجاه المهاجرين بسبب الامتيازات التي يحصلون عليها »(٣٧). اما ناحوم غولان مدير قسم الهجرة في شمال اميركا فقد رد على سؤال وجه اليه عن رايه في استقبال الجمهور الاسرائيلي للمهاجرين قائلا : سأكرر قولا سمعته وأؤمن به ، ان اسرائيل تريد الهجرة بيد ان الاسرائيليين لا يريدون المهاجرين ، فهم لا يدعونهم الى بيوتهم ، ولا يقدمون لهم يد المساعدة ، في الوقت الذي يحتاج فيه هؤلاء الى المساعدة والزمالة . انهم غرباء هنا . ان الشعور بالاغتراب شعور صعب للغاية »(٣٨).

نتيجة للتناقضات القائمة في مجتمع المهاجرين والمستوطنين في اسرائيل ، اخذت مجموعات من اليهود تهاجر من اسرائيل الى البلدان التي قدمت منها او الى العالم الغربي . ولا نريد هنا ان نقف على دراسة الهجرة المعاكسة ودوافعها ، بل نكتفي بالاشارة الى ان معظم الفئات التي تشملها الهجرة المعاكسة تتكون من ابناء الطوائف الغربية ، بينما يمثل ابناء الطوائف الشرقية الذين اصبحوا يشكلون اكثرية السكان في اسرائيل نسبة ضئيلة في هذه الهجرة .

هنالك ثلاثة اسباب تحول دون ارتفاع نسبة اليهود الشرقيين في الهجرة المعاكسة : ١ ــ صعوبة التكيف في المجتمعات الغربية . ٢ ــ عدم توفر الامكانيات المادية لتغطية تكاليف السفر واقامة حياة جديدة . ٣ ــ والاهم من ذلك كله الصعوبات التي تواجههم،